الفكر الدعوي الإصلاحي
عند مالك بن نبي

سلطان مفرح ناصر الهاجري

دكتوراه في الفلسفة والعقيدة

معلم في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت

aboabdallah078@gmail.com

مخلص الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى دراسة الفكر الدعوي الإصلاحي عند مالك بن نبي، بالنظر إلى المؤثرات العامة التي أثرت في نشأت أفكاره – رحمه الله – في الإصلاح المجتمعي، من خلال رصد أثر ما أفسده المستعمر الفرنسي في بلده – الجزائر-.

وجاءت هذه الدراسة لتشخيص الحال الواقعية الراهنة بالنظر إلى طبيعة فهم مالك بن نبي لها، ثم النظر في طريقة الإصلاح المجتمعي التي تبناها مالك بن نبي في دعوته، والتي تتلخص في نظريته الثلاثية: الإنسان، والتراب، والزمن، ودور هذه العناصر في تشكيل الحضارة.

وخلصت هذه الدراسة إلى: أهمية نظرية مالك بن نبي في الإصلاح المجتمع، والدعوة إلى تفعليها بالدراسة والتأمل والنظر، لتحقيق غد منشود مشرق لهذه الأمة.

Abstract:

This study aims to study the reformist advocacy thought of Malik bin Nabi, by looking at the general influences that influenced the emergence of his ideas - may God have mercy on him - in societal reform, by monitoring the impact of what the French colonizers spoiled in his country - Algeria -.

This study came to diagnose the current realistic situation in view of the nature of Malik bin Nabi's understanding of it, and then to look at the method of societal reform that Malik bin Nabi adopted in his call, which is summarized in his triple theory: man, soil, and time, and the role of these elements in shaping civilization.

This study concluded: the importance of Malik bin Nabi's theory in reforming society, and the call to activate it through study, reflection and consideration, in order to achieve a bright desired future for this nation.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، وعلى من سار على دربهم واستن بسنتهم إلى يوم الدين، أما بعد:

فمن نعم الله تعالى على عباده أن جعل لهم في كل زمانٍ رجالاً يقومون فيه بأمره، ويلزمون فيه وحيه، ينفون عن دين الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وفي مثلهم قال النبي – صلى الله عليه وسلم-: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها»(١).

فالحديث في سير أولئك من المؤثرات في صناعة القدوات في حياة الناس، وقد قص الله تعالى علينا في محكم التنزيل أحوال القدوات تتميماً للقدوات، وتعزيزاً لمبدأ الفهم والعمل، قال تعالى: **{فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ}[الأعراف: ١٧٦].**

والشأن هنا النظر في آثارهم الواقعية والعملية في الدعوة إلى الله، والقيام على سبيل الإرشاد الدعوي، ومن الأعلام الذين لهم نظرية طولى في الإصلاح الاجتماعي، العلامة الجزائري مولداً ومقاماً: مالك بن نبي – رحمه الله؛ وإن الله في أرضه رجالاً قائمون بأمره، يأخذون ويجتهدون في نصرة دينه بالقدر والفكر، والعمل، ومالك بن نبي شهد له الفاضل من الموافق والمخالف له، بعلو كعبه، وبروز رأيه.

وجاءت دراستي هذه لتعنى بجميل خصاله وبيان فكره في الدعوة إلى الله تعالى، وهمه في إصلاح شأن هذه الأمة، وما هذا البحث وأمثاله إلا محاولة لواجب الوفاء لأمثال مالك بن نبي، على ما قدموه وعلى ما أسدوه، فرحمهم ربي برحمته, وآجرهم بفضله ومنته.

مشكلة الدراسة:

يمكن إبراز مشكلة الدراسة في السؤال الآتي:

ما الفكر الدعوي الإصلاحي عند مالك بن نبي؟

---

(١) أخرجه أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، ت ٢٧٥، سنن أبي داود، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة العالمية- بيروت، ط١، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م، أول كتاب الملاحم، باب ما يذكر في قرن المئة، حديث رقم (٤٢٩١)، (٣٤٩/٦)، وقال محققو السنن: إسناده صحيح.

ويتفرع عن هذا السؤال:

أولاً: ما التشخيص الذي تصوره مالك بن نبي للحالة الإسلامية الراهنة؟

ثانياً: ما نظرية مالك بن نبي في الفكر الإصلاحي المعاصر، وما عناصر هذه النظرية؟

أهمية الدراسة:

تظهر أهمية موضوع الدراسة فيما يأتي:

١. أن دراسة جانب الجهود في الدعاة المعاصرين يعين على تكوين القدوات في هذا الباب للدفع نحو تحقيق آلية علمية صحيحة في الدفع عن دين الإسلام ورد الشبهات حوله.

٢. أن مالك بن نبي من المفكرين الإسلاميين الذين كان لهم دور رشيد في تعزيز مبدأ الفكر الإصلاحي الاجتماعي المعاصر، لما تميز به – رحمه الله – من الاطلاع على ثقافات عدة، قارنها بغيرها، فكانت خلاصته أن التجربة الحقة لا تقوم إلا بمن وطن قلبه على هذا الدين العظيم دين الإسلام.

٣. إن دراسة أحوال وآراء مالك بن نبي؛ مفتاح لما بعده، واستلهام للدرس في حدود الواقع المعاش؛ لأن الواقع الذي كان فيه مالك بن نبين لا يختلف عن واقعنا كثيراً؛ فالفرق بين الواقعين لا يزيد عن القرن.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى:

أولاً: بيان تشخيص مالك بن نبي للحالة الإسلامية الراهنة.

ثانياً: بيان الفكر الإصلاحي لمالك بن نبي من خلال بيان نظريته الخاصة بالإصلاح الاجتماعي العام.

الدراسات السابقة

بالنظر إلى الدراسات السابقة المتعلقة بموضوع هذه الدراسة فعلى ما يأتي:

١. دراسة الباحث: رؤى ماجد طعمة، بعنوان: «الإصلاح الاجتماعي في ضوء الفكر الإسلامي المعاصر مالك بن نبي أنموذجاً»، وهو بحث محكم منشور في مجلة كلية العلوم الإسلامية- جامعة العلوم الإسلامية- الأردن، العدد (٦١)، ٧ شعبان ١٤٤١هـ- ٣١ آذار ٢٠٢٠م.

٢. دراسة الباحث: بولعراس منصوري، بعنوان: «الصراع المعرفي وتجلياته بين ابن نبي والغرب: كتاب الظاهرة القرآنية أنموذجاً»، وهو بحث محكم منشور في مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية- جامعة الأمير عبد القادر- الجزائر، مج (٣٤)، ع (١)، ٢٠٢٠م، ص (٤٩٢- ٥١٩).

٣. دراسة الباحثة: أسماء حرصة، بعنوان: «شروط النهضة ومعوقاتها عند مالك بن نبي»، وهي رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية- جامعة قاصدي مرباح- الجزائر، وقد نوقشت هذه الدراسة سنة ٢٠١٥م.

منهج الدراسة:

سيستخدم الباحث في دراسته المناهج الآتية:

أولاً: المنهج الاستقرائي: وذلك من خلال:

- استقراء ما يتعلق بالفكر الدعوي الإصلاحي عند مالك بن نبي.

ثانياً: المنهج الوصفي التحليلي: وذلك من خلال:

- توصيف الأفكار الدعوية الإصلاحية لمالك بن نبي.
- تحليل هذه الأفكار الدعوية الإصلاحية لمالك بن نبي، وبيان أصول ارتكازها.

خطة الدراسة:

المبحث الأول: مالك بن نبي من الحياة إلى الممات.

المبحث الثاني: تشخيص مالك بن نبي الحالة الإسلامية الراهنة.

المبحث الثالث: النظرية الإصلاحية عند مالك بن نبي.

المبحث الأول

مالك بن نبي من الحياة إلى الممات

الحديث في شيء من ترجمة مالك بن نبي، ليس الهدف منها فقد إبراز نواحي حياته بشكل إجمالي، ولكن لأن عنوان الدراسة يحتاج إلى بيان الواقع المؤثر على فكره؛ فالإنسان بطبيعة الحال، وليد بيئته، ونتاج ما بين يدي سنوات عمره.

المطلب الأول: اسمه، مولده، والظروف المحيطة بزمن الولادة:

الفرع الأول: اسمه وعائلته:

هو مالك «صديق» بن الحاج عمر بن الخضر بن مصطفى بن نبي.

ولد في مدينة قسنطينة الجزائرية في السادس من ذي القعدة لعام ١٣٢٣هـ الموافق الثامن والعشرين من شهر يناير «جانفي» لعام ١٩٠٥م، لأسرة فقيرة الحال نسبياً، تتكون من أب وأم وثلاث بنات إحداهن توفيت وهو صغير، فهو على تم ذكره الابن الوحيد لهذه الأسرة[(١)].

أما والده كان موظفاً فقير الحال بسيطاً مثقفاً يعمل في الإدارة الحكومية بمنطقة تبسه، وأما والدته «زهيرة» فقد كانت تعمل بالخياطة لتعيل بيتها في فترة ضعف مروا بها خصوصاً بعد هجرة جد «مالك بن نبي» لأبيه من الجزائر إلى طرابلس الغرب في ليبيا، نظراً لتردي الأوضاع المالية بشكل عام في ذلك الوقت[(٢)].

الفرع الثاني: الظروف المحيطة بزمن الولادة:

تحدث مالك بن نبي عن سر الفترة التي ولد فيها فكان مما قاله: «كان مولدي في الجزائر عام ١٩٠٥م، أي: في زمن كان يمكن فيه الاتصال بالماضي عن طريق آخر من بقي حياً من

(١) ينظر: بن نبي، مالك بن نبي، مذكرات شاهد القرن «الطفل»، دار الفكر- دمشق، ط٢، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م، ص (١٥).

(٢) ينظر: نويهض، عادل، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة النشر- بيروت، ط٢، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م، ص (٢٨٢)، الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد الدمشقي، ت ١٣٩٦هـ، الأعلام، دار العلم للملايين- بيروت، ط ١٥، ٢٠٠٢م، (٢٦٦/٥).

شهوده، والإطلال على المستقبل عبر الأوائل من رواده»[(١)].

فالظاهر من كلامه أن زمن ولادته ونشأته هو الزمن الرابط بين الماضي والحاضر، فالولادة كانت في بلد مستعمَر من قبل الفرنسيين، في زمن بين عصر قريب من بداية الاحتلال الفرنسي، وكذا قريب من زمن التفكير بالتحرر.

حدثته جدته فيما حدثته من أحاديث عما ألم بهم من هجرة أهلها من تونس، هرباً يوم دخول المستعمر الفرنسي مما كانت تقوم به جيوشه الغازية من الجرائم، وخوفاً على الأعراض التي كان ينتهكها هذا الجيش، وحدثته كذلك عن الهجرة الثانية التي باشرها جده لأمه من الجزائر إلى طرابلس الغرب، رفضاً للمساكنة مع المستعمر الغازي[(٢)].

فكانت هذه الحكايات وتلك الآثار سبباً في بناء فكره ومواقفه التي كانت لها الأثر في صياغة مستقبله وأفكاره، وقد أشار إلة آثار مدرسة جدته في نفسه حين حاك كلامه قائلاً: «تعلمت من جدتي أن الصدقة والعطف على الفقراء من أهم الأخلاق التي اعتنى بها الإسلام، وقد أثرت فيه أحاديث جدته حيث قام بتحويلها إلى سلوك عملي وهو في سن السادسة من عمره، حيث أعطى وجبته في يوم من الأيام لمتسول»[(٣)].

المطلب الثاني: نشأته العلمية ومؤلفاته:

الفرع الأول: نشأته العلمية:

في باب الحديث عن نشأته العلمية فلا بد من الإشارة إلى أن الأسرة البدوية التي نشأ فيها كانت أسرة متدينة بطبيعتها، وكان والده موظفاً بالقضاء الإسلامي حينها، وفي ولاية تبسة الجزائرية، وكان مبتدأ مالك بن نبي الدراسة في مدرسة حكومية فرنسية، وفي الوقت ذاته أُرسل إلى المدرسة القديمة أو ما يُعرف بالكتاتيب لتعلم القرآن، فحفظ ما تيسر له من القرآن الكريم، في الوقت الذي كان يتم فيه الدراسة في المدرسة الفرنسية، ثم أتم تعليمه الابتدائي والمتوسط «الإعدادي» في مدينة تبسة، ثم أتم دراسته الثانوية في قسنطينة عام ١٩٢٥م.

وبعد نجاحه في امتحان المنح تم إعفاءه من رسوم الدراسة في مدرسة سيدي جليس والتي كانت بمثابة معهد إسلامي، حيث يتخرج منه الطلاب للممارسة الوظائف الحكومية من طب ومحاماة، وكُتَّاب عدل في المحاكم الشرعية- والتي كان أبواه يهدفان إليها-، وفي هذه المدرسة

(١) بن نبي، مالك، مذكرات شاهد القرن، دار الفكر – دمشق، ط٢، ١٩٨٤م، ص (١٥).
(٢) ينظر: مذكرات شاهد القرن الطفل، ص (١٠ و ١١ و ٢١).
(٣) مذكرات شاهد القرن الطفل ص (١٦ – ١٨).

تلقى تعلم النحو والصرف على يد الشيخ عبد المجيد، كما وتعلم السيرة النبوية وما يتعلق بعلم الكلام على يد شيخه المولود بن موهوب((١))، كما وتعلم الثقافة من أساتذته الفرنسيين؛ فبوبرته علمه التاريخ والأدب الفرنسي، ومارتن علمه فن المطالعة والتعبير، وهكذا اجتمع لمالك بن نبي ثقافتين مختلفتين((٢)).

وبالنظر إلى تشكل شخصية مالك بن نبي الفكرية فالمرحلة الثانوية هي البداية التي رسمت له أفكاره وفق عدد من المعطيات، لعل من أهمها بروز قدوات في عينه ودعاة إصلاحيين أبرزهم، علامة الجزائر عبد الحميد بن باديس – رحمه الله-، وقد أبدى مالك بن نبي هذا التأثر في حديثه عن ابن باديس فقال: «كان منظر الشيخ ابن باديس عند مروره أمام «مقهى بن يمنية» في طريقه إلى مكتبه قد بدأ يثير اهتمامنا، فكثير من أفكارنا وآرائنا تتصل بشخصه أكثر من اتصالها بالشيخ ابن موهوب؛ كان ذلك؛ لأن الشيخ قد بدا في ناظرينا خارج الإطار الاستعماري»((٣)).

الفرع الثاني: مؤلفاته:

لمالك بن نبي كتب كثيرة أغلبها كتبها بالفرنسية ثم تُرجمت هذه الكتب في وقت لاحق، ومن أبرز هذه الكتب((٤)):

١. الظاهرة القرآنية: وكتاب الظاهرة القرآنية من أجل كتب مالك بن نبي، حتى إن محمد عبد الله دراز وصف الكتاب في مقدمته له بقوله: «إن الغبطة التي شعرت بها وأنا أقرؤه، لهي من العمق بقدر ما أتاحت لي هذه القراءة أن أدرك من جديد، ذلك الجهد الجاد المستقل والمتجرد، يقود الباحثين عن الحقيقة إلى نتائج متماثلة بل موحدة على الرغم من المسافة التي يمكن أن تفصل بينهم في الم كان والزمان»((٥))، وقد كتبه مالك بن نبي سنة ١٩٤٦م.

---

(١) المولود بن الموهوب: هو المولود بن محمد العيد بن الشيخ المدني بن العربي، المولود سنة ١٨٦٦م، والمتوفى سنة ١٩٣٠م، عالم وأديب ورجل من رجال الإصلاح في الجزائر، من مصنفاته: مختصر الكافي العروض، ونظم الآجرومية، ينظر: الزركلي، الأعلام، (٣٣٣/٧).

(٢) ينظر: المصدر السابق، ص (٢٣ و ٢٦ و ٦٠).

(٣) العبدة، محمد العبدة، مالك بن نبي مفكر اجتماعي ورائد إصلاحي، دار القلم- دمشق، ط١، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م، ص (٢٧).

(٤) ينظر: حرصة، أسماء، شروط النهضة ومعوقاتها عند مالك بن نبي، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية- جامعة قاصدي مرباح- ورقلة، ٢٠١٥م، ص (١٣).

(٥) بن نبي، مالك بن نبي، الظاهرة القرآنية، دار الفكر- دمشق، ط ٤، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م، ص (٩).

٢. شروط النهضة: وقد كتبه مالك بن نبي سنة ١٩٤٨م.
٣. ميلاد مجتمع: وقد كتبه في القاهرة سنة ١٩٦٢م.
٤. مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي: وقد كتبه في القاهرة سنة ١٩٧١م.
٥. مشكلة الثقافة: وقد كتبه في القاهرة سنة ١٩٥٩م.
٦- إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي: وقد كتبه في القاهرة سنة ١٩٦٩م.
٧. الصراع الفكري في البلاد المستعمَرة: وقد كتبه في القاهرة سنة ١٩٦٠م.
وغيرها من الكتب((١)).

المطلب الثالث: وفاته:

يتحدث تلميذه عمر مسقاوي عن الفترة الأخيرة قبل وفاة المفكر الإسلامي الكبير مالك بن نبي، فيقول: «وفي بداية السبعينات أحسّ كأنما أوشكت مسيرته على طريق الرسالة تبلغ الأجل الذي أجّله الله لها، فمرّ ببيروت عام ١٩٧١م ثم بطرابلس لبنان وأودعني رحمه الله وصية، سجلها في ١٦ ربيع الثاني عام ١٣٩١هـ الموافق ١٠ حزيران ١٩٧١م في المحكمة الشرعية في طرابلس حملني فيها مسئولية الحفاظ على أفكاره والإذن بنشر كتبه... كما عاد في العام التالي عام ١٩٧٢م فمرّ بدمشق، وهو قافل من رحلة الحج الأخيرة، ليقف على منبرها الفكري ويلقي وصيته الأخيرة في رحاب مسجد المرابط، وألقى محاضرة بعنوان « دور المسلم في الثلث الأخير من القرن العشرين»((٢)).

وفي يوم الأربعاء ١٩٧٣/١٠/٣١م توفي المفكر الإسلامي الكبير مالك بن نبي، بعد عمل كبير في خخدمة الإسلام والمسلمين((٣))، وممن نعاه الأستاذ أنور الجندي حيث قال: «لبّى نداء ربه العلامة الجليل، مالك بن نبي، في أوائل شهر شوّال ١٣٩٣هـ(نوفمبر ١٩٧٣)عن عمر لم يتجاوز الستين إلا قليلا ،بعد أن ترك ثروة وافرة من الفكر المتجدد ،الذي نشره باللغة الفرنسية ،ثم ترجم إلى اللغة العربية ،وقد أتيح له في السنوات الأخيرة، أن يكتب بلغة الضاد ،وأن يلقي فيها أبحاثه في مؤتمرات القاهرة ،ومكة وطرابلس الغرب والجزائر»((٤)).

(١) ينظر: حرصة، شروط النهضة ومعوقاتها عند مالك بن نبي، ص (١٣).
(٢) بن نبي، مالك بن نبي، دور المسلم في الثلث الأهير من القرن العشرين، تقديم: عمر مسقاوي، دار الفكر- دمشق، ط١، ١٤١٢هـ- ١٩٩١م، ص (٧- ٨).
(٣) ينظر: بن نبي، شروط النهضة، ص (٧).
(٤) الجندي، أنور الجندي، أعلام القرن الرابع الهجري، مكتبة الأنجلو المصرية، د. ط، ص (١٣٩).

المبحث الثاني

تشخيص مالك بن نبي الحالة الإسلامية الراهنة

تنطلق الدعوة الإصلاحية عند مالك بن نبي من مجموعة من القواعد العملية المؤثرة في سياسة الحدث، والنابعة من التصور والتدقيق، وحسن التشخيص الموصل إلى محاربة موانع الإصلاح المعاصرة، لقد أدرك مالك بن نبي هذه الخطوات في صياغته للحل الإصلاحي المتمثل بإصلاح: بالإنسان، والتراب، والزمن، وهو ما عبر عنه مالك بن نبي بقوله: «يجب أن نصنع رجالاً يمشون في التاريخ، مستخدمين التراب والوقت، والمواهب في بناء أهدافهم»(١).

ومن أهم القواعد العملية في معالجة فكر من الأفكار، هو معرفة الواقع الذي جاء أو حل فيه، فإن تشخيص الحال لا ينفض بحال عن أصل نشأة الفكر والمؤثرات الواقعة عليه.

المطلب الأول: الواقع الاستعماري وآثاره:

تحدث مالك بن نبي عن أثر الاستعمار على واقع المجتمعات المسلمة، والكم الهائل الذي ضخه الاستعمار في نفوس أصحاب البلاد المستعمَرة، من الحرب على القيم والأخلاق الاجتماعية المهمة، والقدرة على معالجة المشكلات الاقتصادية والسياسية إلى غيرها من الأسباب.

ومن هذه المشكلات والتي أخذت حيزاً في حديث مالك بن نبي، وكان لها الدور في توطين نفوس البعض على قبول الاستعمار؛ ما يتعلق بمشكلة امتصاص القوى الواعية في البلاد المستعمَرة بأي طريقة ممكنة، حتى لا تتعلق بفكرة مجردة عن الواقع الاستعماري(٢).

ومن آثار الواقع الاستعماري على الفرد والمجتمع:

أولاً: التفرقة والتمزق الذي أحدثه المستعمر بين المسلمين عامة:

---

(١) بن نبي، مالك بن نبي، شروط النهضة، دار الفكر- دمشق، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م، ص (٧٥).

(٢) ينظر: بن نبي، مالك بن نبي، الصراع الفكري في البلاد المستعمَرة، دار الفكر- دمشق، ط ١١، ١٤٣٥هـ- ٢٠١٤م، ص (١٦).

وقد تحدث مالك بن نبي عن هذا الأثر باستفاضة في كتابه «وجهة العالم الإسلامي»[(١)]، وكتابه «الصراع الفكري في البلاد المستعمَرة»، وبالأخص في كتابه الصراع الفكري الذي سلط الضوء فيه على أن الصراع إنما هو نتيجة لوجود الاستعمار، فقال: «وهنا يبتدئ الصراع الفكري على حقيقته، إذ أن الاستعمار سوف يجتهد في هذا الفصل الجديد، في امتصاص القوى الواعية في البلاد المستعمرة بأي طريقة ممكنة، حتى لا تتعلق بفكرة مجردة، ومن البديهي أنه سيحاول أولاً تعبئته الحساب فكرة متجسدة تجسّداً تصبح معه أقرب إليه منالاً، لأنه يمكنه مقاومتها إما بوسائل القوة أو بوسائل الإغراء»[(٢)].

ثانياً: ما وقع على التطور الثقافي من إفساد استعماري أو محاولة إفساد بسبب عامل الثقافة الغالبة التي تحدث عنها مالك بن نبي، فقال: «ينبغي أن ندرك أن التطور الثقافي في العالم الإسلامي يمر بمرحلة خطيرة إذ تتلقى النهضة الإسلامية أفكارها واتجاهاتها الفنية عن الثقافة الغربية... هذه الأفكار الفنية لا تقتصر على أشياء الحياة الفكرية الجديدة التي يتعودها الشباب المسلم شيئاً فشيئاً، بل إنها تمس أيضاً وبطريقة غامضة ما يتصل بالفكر وما يتصل بالنفس، وفي كلمة واحدة: ما يتصل بالحياة الروحية»[(٣)].

ثالثاً: القابلية للاستعمار: الاعتياد على واقع الاستعمار أنتج لنا عينات مشبوهة ظاهرة الشبه، تتقبل الاستعمار لسبب ما ولدعوى التطور الثقافي، وما جلبه إلى بعض الناشئة من الركون إلى الدعة ليكون فيه استمالتهم نحوه[(٤)]، يقول مالك بن نبي عن ظاهرة القابلية للاستعمار: «إن الاستعمار لا يتصرف في طاقاتنا الاجتماعية إلا لأنه درس أوضاعنا النفسية دراسة عميقة، وأدرك منها مواطن الضعف، فسخرنا لما يريد، كصواريخ موجهة يصيب بها من يشاء، فنحن لا نتصور إلى أي حد يحتال لكي يجعل منا أبواقاً يتحدث فيها، وأقلاماً يكتب بها إنه يسخرنا له بعلمه، وجهلنا»[(٥)].

(١) ينظر: بن نبي، مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، نقله من الفرنسية إلى العربية: عبد الصبور شاهين، دار الأهرام للنشر والتوزيع- القاهرة، ١٩٩٨م، ص (٥٢).
(٢) بن نبي، الصراع الفكري في البلاد المستعمَرة، ص (١٥).
(٣) بن نبي، الظاهرة القرآنية، ص (٥٤).
(٤) ينظر: سعيد، جودت سعيد، مالك بن نبي ومشكلات الحضارة، دار الفكر- دمشق، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م، ص (٨٩).
(٥) بن نبي، شروط النهضة، ص (١٥٥).

فالاستعمار بطبيعته يدخل على الأفراد من جهتين:

الأولى: جهة تقدم الحديث عنها وهي جهة الدعة والرخاء والسعة، وهذه الجهة تورث في نفوس متابعيها السكون لعملية الاستعمار، والظن بنقص القدرات العلمية والنفسية والعملية عن آلة الاستعمار.

الثانيك جهة القوة والهيمنة: وهي جهة بالتأكيد تنبع من قوة سلطة الاستعمار، وأثرها على المجتمع ككل؛ ولأن الناس لن يستقبلوا الناس – عادة- بالورود، بل العادة أن يُقابل بالرفض والرد.

وقد أشار مالك بن نبي إلى هذا المعنى في حديثه في كتابه «الصراع الفكري في البلاد المستعمَرة»((١)).

المطلب الثاني: الأخلاق والقيم:

البحث في القيم والأخلاق هو عنوان من عناوين تشخيص الحال الواقع عند مالك بن نبي، وقد أشار إلى هذا في مواضع من كلامه، حيث قال: «الأخلاق هي التركيب التربوي لكل هذه العناصر، ولذلك كانت فصلاً جوهرياً من فصول الثقافة، نتصوره لا على أنه تاريخ بل على أنه مشروع تاريخ»((٢)).

فالأخلاق عبارة عن انتظام الطبائع المجتمعية تحت مفهوم وإطار معين، وهو إطار الدين، فكل ما أقره الدين فهو من الأخلاق الإيجابية، وكل ما نفاه فهو من الأخلاق السلبية، أو بعبارة أخرى سوء الأخلاق.

ومن هذه الأخلاق والقيم السلبية التي تدل على عمق التفتت، وتشكل معها صورة الأزمة المعاصرة في الأخلاق، ما يتعلق بالإنهزامية الفكرية ما ذكره مالك بن نبي أن: من «أكبر مصادر خطئنا في تقدير المدنية الغربية أننا ننظر إلى منتجاتها وكأنها نتيجة علوم وفنون وصناعات، وننسى أن هذه العلوم والفنون والصناعات ما كان لها أن توجد لولا صلات اجتماعية خاصة لا تُتصور هذه الصناعات والفنون بدونها، فهي الأساس الخلقي الذي قام عليه صرح المدنية الغربية في علومه وفنونه»((٣)).

---

(١) بن نبي، الصراع الفكري، ص (١٥٥).
(٢) بن نبي، مشكلة الثقافة، ص (٦٥).
(٣) بن نبي، مشكلة الثقافة، ص (٨٠).

وكان من نتائجها – مثلاً- ما يتعلق ابتداءً بتغيير المظاهر العامة التي تدل على معنى عميق في خلفيتها هو دلالة على نفي أو انتفاء الخلق المجتمعي العام ما ذكره مالك بن نبي في حديث عن الطربوش، حيث قال: «لم يكن نزع الطربوش والاستعاضة عنه بالقبعة في تركيا الكمالية بالشيء البسيط، فقد كان أتاتورك يعلم أن الطربوش جزء من الفكر العميق، فكر الباحثين عن السلوك وقتل الوقت؛ أولئك الذين سئموا الحياة، وباتوا يدخنون النرجيلة، ويتلهون بكركرتها عن كر دقائق الزمن، تسلية لأنفسهم بحياة تنابلة السلطان»[(١)].

(١) بن نبي، شروط النهضة، ص (١٢٣).

المبحث الثالث

النظرية الإصلاحية عند مالك بن نبي

تنطلق النظرية الإصلاحية في فكر مالك بن نبي من الصيغة التحليلية التي تتكون من: إنسان + تراب+ زمن= نتاج حضاري؛ فالفكرة الاصلاحية عند مالك بن نبي فكرة عميقة لها جذور عميقة إذ إنها تقوم على المعرفة إضافة إلى العمل الجماعي الذي ينتظر ناتجه.

المطلب الأول: إصلاح الإنسان في فكر مالك بن نبي:

ينطلق مفهوم إصلاح الإنسان في فكر مالك بن نبي باعتباره المُشَكِّل الأول والوحيد لحالة التغيير الكلي في الجوانب الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية؛ من قرار رفض الجهل؛ إذ إن من شرائط الإصلاح العام أن يُبتدأ في تغيير الإنسان في جميع نواحي حياته، بتعليمه روح الجماعة، وتنظيم حياته التنظيم المثالي، وتقبل النقد لصحة البناء، لهدف تحقيق الرسوخ والقوى في الأرض، قال تعالى: **{وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَاب}[غافر: ٤٠].**

«إن أزمة الإنسان تتمثل في الركود والعزوف عن الحركة والتخلي عن السير في ركب التاريخ، أي أن بيده مفتاح الحركة والانطلاقة الحضارية، وبداخله تبدأ الحركة والتغيير قبل أن تخرج ذاته أي لتطبيق والتعميم في محيطه المكاني وإطاره الإنساني»((١)).

يرى مالك بن نبي أن الإنسان بطبيعته هو القائم بعملية التكوين للحضارة، وبالتالي فإصلاحه ينطلق من معرفة:

أولاً: ثقافته وبناءها بناءً صحيحاً: ويُعرف مالك بن نبي الثقافة بقوله: «مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي يلقاها الفرد منذ ولادته كرأس مال أولي في الوسط الذي ولد فيه، والثقافة على هذا المحيط الذي يُشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته»((٢)).

فالثقافة على ما يراه مالك بن نبي مكون مهم من مكونات المجتمع؛ لأنه المحيط الذي يعكس صورة الحضارة، والذي يتحرك في نطاقه الإنسان المتحضر؛ فمعطيات الفرد المثقف

(١) ينظر: حرصة، شروط النهضة ومعوقاتها عند مالك بن نبي، ص (٣٤).
(٢) بن نبي، شروط النهضة، ص (٨٣).

ستتشكل من خلالها مطعيات المجتمع إذا حصل انسجام بين معطيات الأفراد في كيان واحد، وعندها تحدث عملية التركيب التي ستنتجها المعارف الدينية، مما يعني حصول الإصلاح الشامل الذي سيكون نتاجه نشأت ما يُعرفه بالحضارة((١)).

وقد أشار مالك بن نبي إلى هذا بقوله: «إن الجهل في حقيقته وثنية، لأنه لا يغرس أفكارا، بل ينصب أصناما، وهذا هو شأن الجاهلية، فلم يكن من باب الصدفة المحضة أن تكون الشعوب البدائية وثنية ساذجة، ولم يكن عجيبا أيضا أن مر الشعب العربي بتلك المرحلة، حين شيد معبدا للأقطاب (الدراويش) المتصرفين في الكون، ومن سنن الله في خلقه أنه عندما تغرب الفكرة يبزغ الصنم، والعكس صحيح أحيانا»((٢)).

ذلك أن التطور يخالف الجهل ويرفضه، لأن الجهل هو استقرار على غلط، والغلط والخطل لا يتطور إلى نقيضه.

ثانياً: التوجيه الأخلاقي: والمقصود بالتوجيه الأخلاقي عند مالك بن نبي: هو تحديد قوة التماسك اللازمة للأفراد في مجتمع يريد تكوين وحدة تاريخية، هذه القوة مرتبطة في أصلها بغريزة «الحياة مع الجماعة» عند الفرد، والتي تتيح له تكوين القبيلة والعشيرة والمدينة والأمة، فالأخلاق هي التي تربط بين الأفراد عند مالك بن نبي، ويستدل لها بقوله تعالى: **{وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيم}[الأنفال: ٦٣]**.

فيها يتحدث مالك بن نبي عن تلك الروح المتماسكة فيقول: «إن روح الإسلام التي خلقت من عناصر متفرقة كالأنصار والمهاجرين أول مجتمع إسلامي، حتى كان الرجل في المجتمع الجديد يعرض على أخيه أن ينكحه من يختار من أزواجه، بعد أن يطلقها له، لكي يبني بذلك أسرة!.

إن قوة التماسك الضرورية للمجتمع الإسلامي موجودة بكل وضوح في الإسلام، ولكن أي إسلام؟ الإسلام المتحرك في عقولنا، وسلوكنا، والمنبعث في صورة إسلام اجتماعي»((٣)).

وهو معنى ما أخبرنا الله تعالى به في كتابه حيث قال: **{إِنَّ اللهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ}[الرعد: ١١]**؛ فالمحيط لا يكفي أن يكون مسلماً صاحب فكرة حتى يكون مسلماً في فعالاً في صناعة قراره، الديني والدنيوي؛ لأن طبيعة التغيير الواردة في الآية على حد تعبير مالك

(١) ينظر: بن نبي، شروط النهضة، ص (٨٣).
(٢) بن نبي، شروط النهضة، ص (٢٨).
(٣) بن نبي، شروط النهضة، ص (٩٠).

بن نبي: «حقيقة علمية يجب أن نتصورها قانوناً»[(١)].

فالتغيير الإصلاحي المنشود عند مالك بن نبي يقوم على ثلاثة شروط[(٢)]:

الأول: أن يعرف الفرد نفسه، معرفة المسلم لشروط إسلامه كمالاً وأدباً ودعوة.

الثاني: أن يعرف الفرد الآخرين، وألا يتعالى عليهم.

الثالث: أن يُعرِّف الآخرين بنفسه بالصورة المحببة، وهي الصورة التي تم عليها إجراء كل عملية التغيير السابقة؛ أي: بعد التنقية والتصفية من كل رواسب القابلية للاستعمار سواء الخديعة الكبرى بالاستعمار أو التقليد الغربي المقيت أو غيرها، ومن كل أصناف التقهقر والتخلف والتأخر.

ثالثاً: الحث على العمل:

ليست المشكلة عند مالك بن نبي في إيجاد الأفكار الإصلاحية لوحدها؛ فهذه كما يقرر مالك بن نبي موجودة ومتوفرة بقوة بمجرد أدنى تأمل لواقع الخطاب الإسلامي؛ فالآيات الحاضة على مجرد الفكرة الصحيحة قائمة، ويضرب لها مالك بن نبي أمثلة، منها:

قوله تعالى: **{وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ} [لقمان:١٩].**

وقوله تعالى: **{وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولا} [الإسراء:٣٧].**

فالآيات وإن كانت خطاباً يطالب المسلم بالعمل إلا أن حقيقتها في نفسه –ما لم يُعمل بها – عبارة عن كلام مجرد، يقول مالك بن نبي: «ألم نقل: إن الذي ينقص المسلم ليس منطق الفكرة، بل منطق العمل والحركة، وهو لا يفكر ليعمل بل يقول كلاماً مجرداً، بل إنه أكثر من ذلك يبغض أولئك الذين يفكرون تفكيراً مؤثراً، ويقولون كلاماً منطقياً من شأنه أن يتحول في الحال إلى عمل ونشاط»[(٣)].

فالفعالية مع الواقع والفعالية مع النص والفعالية مع أي عمل هي ما ينقص المسلم، عبر عن هذا المعنى والفهم مالك بن نبي بقوله: «لقد افتقد – المسلم- الضابط الذي يربط بين الأشياء ووسائلها، وبين الأشياء وأهدافها، إنه لا يفكر ليعمل، بل ليقول كلاماً مجرداً»[(٤)].

---

(١) بن نبي، دور المسلم في الثلث الأخير من القرن العشرين، ص (٥٩).

(٢) ينظر: بن نبي، دور المسلم في الثلث الأخير من القرن العشرين، ص (٦٠-٦٢).

(٣) بن نبي، مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، دار الفكر- دمشق، ط٤، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م، ص (٨٨).

(٤) بن نبي، مشكلة الثقافة، ص (٨٤).

إن المسلم الذي يحمل القرآن في فكر مالك بن نبي يجب أن يعمل وفق المبدأ والمستطاع، طاعة لقول تعالى: **{وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ}[التوبة: ١٠٥].**

وقوله تعالى: **{كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لاَ تَفْعَلُونَ}[الصف: ٣].**

فالواجب على المسلم عند مالك بن نبي لقيام الإصلاح الحقيقي هو العمل بمقتضى ما يحمله من القرآن الكريم، ليستطيع من خلاله النهوض لتحقيق العالمية؛ فالقرآن يصوغ من شخصية المسلم ما يجمع فيه بين الفكرة، ومنطق العمل، وهذا المعنى كثيراً ما يؤكد عليه في الحديث عن مبدأ الفعالية والعمل.

ومن نماذج الحث على العمل لا على مجرد الدعوى التأكيد على الفرق بين مجرد المؤاخاة بين المسلمين والأخوة الإسلامية «فإن الأولى تقوم على فعل ديناميكي، بينما الثانية على معنى مجرد، أو شعور تحجر في نطاق الأدبيات»(١)، والواجب أن تكون الثانية بمعنى الأولى لا مجرد الفكرة.

المطلب الثاني: إصلاح التراب في فكر مالك بن نبي:

لا يمثل التراب في فكر مالك بن نبي مجرد الخصائص والطبيعة التي يعرفها الناس به، بل الحقيقة إن موضوع التراب موضوع عميق له أثر في فكر مالك بن نبي، فالحديث أولاً وآخراً في حقيقة التراب هو في مفهوم الاجتماعي، باعتبار أنه مستمد من قيمة مالكيه، فإن اجتمع مع التراب المركب الديني من الإنسان الذي تقدم الحديث عنه؛ فإن هذا كافي لاجتماع الحضارة عند مالك بن نبي.

تقول فوزية بريون: «لقد اختار مالك بن نبي مصطلح التراب وفضله على مصطلح المادة تفادياً للبس الذي قد يسببه الأخير، والذي يعني مفهوماً مقابلاً للروح في مجال علم الأخلاق، ويعني مفهوماً مضاداً لمعنى الطاقة في مجال العلوم»(٢).

والحقيقة أن ما قام به مالك بن نبي من اختيار هذا المصطلح إنما هو تأكيد على أهمية الألفاظ في تناول الأحوال المعاصرة، وبالتالي أهمية الدقة والتحري في مراعاة أحوال المتغيرات الواقعية، انسجاماً مع المرجو، وتحقيقاً للمطلوب.

---

(١) بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، ص (٥٢).

(٢) بريون، فوزية بريون، مالك بن نبي عصره وحياته نظريته في الحضارة، دار الفكر- دمشق، ط١، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م، ص (٢٣٠).

وهذا المصطلح «التراب» مصطلح عميق في دلالته على الأشياء، ودلالته تأتي من أهميته، وأهميته فروعها:

أولاً: أهمية الاقتصاد في حياة الناس: يقول مالك بن نبي: «في المجال الاقتصادي: أصبح كل شيء في منطق القرن العشرين يفسر بالاقتصاد، وأصبح كل شيء يخضع للاقتصاد، ترى أن طرفي العالم يتعاملان على أساس علاقة اقتصادية متناقضة، في طرفها الأول: المجتمع الذي يُنتج المواد الخام؛ كالنفط وغير ذلك من المواد الأولية، وفي طرفها الثاني: من يحول هذه المواد الأولية إلى منتجات حضارية، وطبعاً على حساب العالم الثالث: أي على حساب اقتصاده، وعلى حساب نموه»[(١)].

فالقضية الأبرز في النموذج الإصلاحي الاجتماعي عن مالك بن نبي وفي خصوص «التراب» هو النظر في مدى أهميتك لدى محيطك، فمن لم يكن له أهمية إقتصادية لم يكن صاحب قوة ولا سيطرة، ولا هيمنة على الواقع، وبالتالي فقوتك وقوة نظامك ومدى صلاحيتك للقيام بإصلاح مرتبطة بوجود عامل القوى الاقتصادي.

ثانياً: أهمية الصناعة الداخلية في التطوير الحضاري، وبالتالي أهمية الانشغال عن استيراد كل الحاجيات، إلى حد الاكتفاء بما تخرجه أيدي المسلمين، يقول مالك بن نبي: «ونقطة الانطلاق في كل إصلاح اجتماعي، هي أولاً توفير القوت والملبس»[(٢)].

ويقول مالك بن نبي: «لن نستطيع إنقاذ ذريتنا من الأجيال القادمة إلا بالعمل الشاق الذي يقوم به جيلنا الحاضر، وعندما تحقق تلك المعجزة التي تكون بانتصارنا على أنفسنا، وعلى أهوال الطبيعة، فإننا نرى آية رسالة في التاريخ نحن منتدبون إليها؛ لأننا نكون قد شرعنا في بناء حياة جديدة، ابتدأت بالجهود الجماعية بدل الجهود الفردية، ولسوف تظهر أمامنا بعد ذلك أعمال جليلة خطيرة، ولكنها سوف لا تخيفنا؛ لأن شعبنا أخضع التراب، ومهد فيه لحضارته ولم يعد شعباً يخاف نوائب الزمن»[(٣)].

المطلب الثالث: الزمن في فكر مالك بن نبي:

الزمن أو الوقت كلها مؤدى إلى انتظار الثمرة عند مالك بن نبي، والمقصود عدم التوقف عن مكنون الحركة بين معطيات «الإنسان المصلح والصالح دينياً واجتماعيا» وبين «التراب» بمكوناته

(١) بن نبي، دور المسلم في الثلث الأخير من القرن العشرين، ص (٥٥-٥٦).
(٢) بن نبي، شروط النهضة، ص (١٣٢).
(٣) بن نبي، شروط النهضة، ص (١٣٦).

ومضامينه عند مالك بن نبي.

يشير مالك بن نبي في لطيفة سريعة في تعريف الوقت: «الزمن نهر قديم يعبر منذ الأزل»[(١)].

وأهمية الوقت في حياة المسلم ظاهرة لا تحتاج إلى كثير تدليل؛ إذ إن الواقع والنص يفرضان على المسلم التحرك في نظامها، من هذه الأدلة:

- قوله تعالى: **{وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاء أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُون} [الأعراف: ٣٤].**

- حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: « نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ»[(٢)].

فالنصين السابقين- وغيرهما الكثير- يعطيان دلالة واضحة على أهمية الزمن في صناعة الحدث؛ إذ إن الزمن داعٍ إلى سرعة الإنجاز والحدث، وعدم التأخير في إتخاذ القرارات المصيرية، وأن استغلال الزمن من جنس المستغلات الواجبة في حق المسلم؛ لأن الناتج مرتبط به.

وقد أشار مالك بن نبي إلى هذا المقدار من كلامه على أهمية الزمن فقال: «إن العملة الذهبية – الوقت- يمكن أن تضيع، وأن يجدها المرء بعد ضياعها، ولكن لا تستطيع أي قوة في العالم أن تحطم دقيقة، ولا أن تستعيدها إذا مضت»[(٣)].

فالواجب على «الإنسان المسلم أن يعطي قيمة أكثر للزمن، ويعرف أن التحديات واقعة، وأنه إذا لم يعمل بأسرع ما يمكن، ولم يفرض نفسه بفاعلية فإن الحضارات الأخرى ستبتلعه، ولا شك أن الصراع بين الحضارات هو صراع من أجل البقاء، لا من أجل التعايش، فلا مجال لتبديد جهودنا وتضييع أوقاتنا»[(٤)].

(١) بن نبي، شروط النهضة، ص (١٣٩).

(٢) أخرجه البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، ت ٢٥٦هـ، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ، كتاب الرقاق، باب لا عيش إلا عيش الآخرة، حديث رقم (٦٤١٢)، (٨٨/٨).

(٣) بن نبي، شروط النهضة، ص (١٤٠).

(٤) عبادة، عبد اللطيف، صفحات مشرقة من فكر مالك بن نبي، دار الشهاب- الجزائر، ط١، ١٩٨٤م، ص (٤٨).

الخاتمة، وفيها أبرز النتائج والتوصيات

أولاً: النتائج:

- يعد مالك بن نبي من أعلام الفكر الإسلامي المعاصر، وله إسهامات ظاهرة في مجال الفكر الإصلاحي الدعوي المعاصر، سواءً على مستوى الفرد أو على مستوى المجتمع.

- المعالجات الفكرية التي قام بها مالك بن نبي للواقع المجتمعي نابعة من واقع عاشه، أبان الاحتلال الفرنسي للجزائر.

- تقوم النظرية الإصلاحية لمالك بن نبي على ثلاثة أركان رئيسية، وهي: إصلاح الإنسان فرداً وجماعة، وإصلاح الآلة «التراب» التي تعينه على الاستقلال عن غيره، وهي الصناعة وقيام أمره بيده، دون حاجته لغيره، ودعوته لمرقبة الزمن والوقت؛ إذ الناتج مرتبط بوجود العلاقة بين: الإنسان + التراب + الزمن، ومع العلاقة الثلاثية تقوم الحضارة.

ثانياً: التوصيات:

- إن دراسة المحيط العام في حياة مالك بن نبي، ودراسة الجوانب الواقعية وأثرها في صياغة نظريته الإصلاحية من الموضوعات التي تحتاج إلى كتابات وإطالات مثرية.

- إعادة التأكيد على أهمية نظرية مالك بن نبي الإصلاحية في الدعوة إلى إصلاح المجتمعات المعاصرة.

فهرس المصادر والمراجع

١. أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، ت ٢٧٥، سنن أبي داود، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة العالمية- بيروت، ط١، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.

٢. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، ت ٢٥٦هـ، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.

٣. بريون، فوزية بريون، مالك بن نبي عصره وحياته نظريته في الحضارة، دار الفكر- دمشق، ط١، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.

٤. بن نبي، مالك بن نبي، الصراع الفكري في البلاد المستعمَرة، دار الفكر- دمشق، ط ١١، ١٤٣٥هـ- ٢٠١٤م.

٥. بن نبي، مالك بن نبي، الظاهرة القرآنية، دار الفكر- دمشق، ط ٤، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

٦. بن نبي، مالك بن نبي، دور المسلم في الثلث الأهير من القرن العشرين، تقديم: عمر مسقاوي، دار الفكر- دمشق، ط١، ١٤١٢هـ- ١٩٩١م.

٧. بن نبي، مالك بن نبي، شروط النهضة، دار الفكر- دمشق، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

٨. بن نبي، مالك بن نبي، مذكرات شاهد القرن «الطفل»، دار الفكر- دمشق، ط٢، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

٩. بن نبي، مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، دار الفكر- دمشق، ط٤، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

١٠. بن نبي، مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، نقله من الفرنسية إلى العربية: عبد الصبور شاهين، دار الأهرام للنشر والتوزيع- القاهرة، ١٩٩٨م.

١١. بن نبي، مالك، مذكرات شاهد القرن، دار الفكر – دمشق، ط٢، ١٩٨٤م.

١٢. الجندي، أنور الجندي، أعلام القرن الرابع الهجري، مكتبة الأنجلو المصرية، د. ط.

١٣. حرصة، أسماء، شروط النهضة ومعوقاتها عند مالك بن نبي، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية- جامعة قاصدي مرباح- ورقلة، ٢٠١٥م.

١٤. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد الدمشقي، ت ١٣٩٦هـ، الأعلام، دار العلم للملايين- بيروت، ط ١٥، ٢٠٠٢م.

١٥. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد الدمشقي، ت ١٣٩٦هـ، الأعلام، دار العلم للملايين- بيروت، ط ١٥، ٢٠٠٢م.

١٦. سعيد، جودت سعيد، مالك بن نبي ومشكلات الحضارة، دار الفكر- دمشق، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.

١٧. عبادة، عبد اللطيف، صفحات مشرقة من فكر مالك بن نبي، دار الشهاب- الجزائر، ط١، ١٩٨٤م.

١٨. العبدة، محمد العبدة، مالك بن نبي مفكر اجتماعي ورائد إصلاحي، دار القلم- دمشق، ط١، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

١٩. نويهض، عادل، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة النشر- بيروت، ط٢، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.